الفصل الخامس عشر
قصتي مع الجراحة

obeikandl.com

توديع د. الربيعة من زملائه بجامعة ألبرتا

قصتي مع الجراحة

في مكة ميلادي

في مكة المكرمة كان ميلادي.. هكذا تقول البيانات المدوَّنة في بطاقتي الشخصية، وهكذا شاء الله أن أخرج إلى الحياة في (القرية) التي أهدت البشرية النور والضياء، والعلم والحكمة، والهدى والرشاد، وعظيم المبادئ ولطيف الشمائل وسامي القيم ورفيع الأمجاد.. وبحسب السِّجل الشَّفاهي لتاريخ الأسرة؛ فقد غادر والدي في فترة مبكرة من عمره مدينة (جلاجل) التي شهدت مولده، ومراتع صباه وبدايات فورة شبابه، غادر مضارب الأهل ومرابع العشيرة قاصدًا العاصمة الرياض طلبًا للعيش بحثًا عن وضع أفضل. وبعد أن حقق قدرًا من الاستقرار في مقامه الجديد؛ آثر مصاهرة إحدى الأُسر الكريمة، وبالفعل تزوَّج والدتي - رحمها الله - وعاشا سويًا حياة هانئة في بيت من اللَّبِن (الطين) بحارة جبرة.. وفي إحدى السنوات قرَّرا أداء فريضة الحج، وكانت أمِّي في أواخر حملها فوضعتني في نهايات شهر ذي الحجة بعد أن أكملت جميع مناسكها، وفي تلك الفترة كانت الأُسر تستدعي قابلات المدينة أو الحي إلى المنازل حين تحسُّ الأمهات بآلام المخاض واقتراب لحظة الولادة، والقابلات - وقتئذ - يفتقرن إلى الخلفية والمعرفة الطبية، وتتشكَّل خبراتُهن من خلال ممارسة المهنة في البيوت. جئت إلى الحياة في بيت صغير بمكة المكرمة، وكان لحظتها مكتظًا بالضيوف الذين اجتمعوا على مائدة غداء بدعوة كريمة من والدي. أكملت والدتي - عطَّر الله ثراها - الفترة المحدَّدة المتعارف عليها اجتماعيًا آنذاك، ثم غادرتْ مع أبي إلى الرياض وهي تحمل على حجرها رضيعها ومولودها الجديد. نشأتُ وترعرعت في ذات الحارة التي سبق أن استقرَّت بها الأسرة، ثم انتقلنا إلى حارة في أواسط الرياض حيث تلقيتُ تعليمي الابتدائي في مدرسة (معن بن زائدة) بشارع الخزان.

الهروب من المدرسة

تقترن دراستي في المرحلة الابتدائية بقصة طريفة، فقد ألحقني والدي بالدراسة في سنٍّ مبكرة، وكان يصطحبني إلى المدرسة، وعندما يقفل راجعًا أنسلُّ على أثره وأتبعه كظلِّه دون أن يشعر بي، ثم يُفاجأ بوجودي خلفه أسابق خطواته في اجتياز باب البيت! وبالطبع لا يمكن أن تمرَّ مواقف الهروب من المدرسة دون عقاب من الآباء، فكَّر أبي في علاج لهذا الهروب، فاهتدى إلى حلٍّ ناجع رأى فيه إمكانية تحبيب الجو الدراسي إليَّ، إذ اتصل بأحد المدرسين ممن توسَّم فيهم روح التربية والقدرة على التعامل اللطيف مع الأطفال وأوكل إليه أمر مراقبتي وترغيبي في الدراسة، وبالفعل كان الأستاذ عبد العزيز يحتضنني لحظة عبوري باب المدرسة ويداعبني ويُلاطفني وينادي بتصغير اسمي، وببراءة الأطفال كنت أردُّ عليه وأناديه أيضاً بتصغير اسمه، أحبَّني هذا المدرس وعاملني معاملة متميزة، وحبَّب إليَّ الدراسة، وكان له الفضل - بعد الله - في التكيُّف مع بيئة المدرسة والانسجام مع زملائي. ثم انتقلتُ منها وأكملت السنتين الأخيرتين في مدرسة المحمدية بحارة دخنة. أكملت الدراسة الابتدائية وكنت من المتفوقين ولله الحمد، ثم انتقلت الأسرة إلى منزل آخر بحارة (عليشة) بجوار منزل عمِّي، وهو أول منزل (مبني من الخرسانة)

بطاقة الجامعة (كلية الطب)

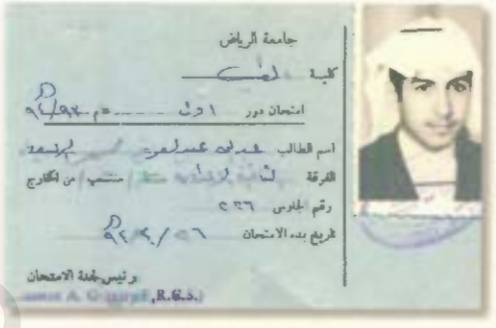

في المرحلة الإبتدائية

نسكنه. والتحقت بمدرسة فلسطين، وواصلت دراسة المرحلة المتوسطة محافظًا على تفوقي بعون الله وفضله. وفي هذه المدرسة حدثت قصة طريفة ظلت راسخة في الذاكرة حيث اشتهرت بين المدرسين مع بعض زملائي بالتفوق، وذات يوم كنا مع أستاذ مادة العلوم نجري تجربة المولد الكهربائي، فأطفأ المعلم النور وطلب منّا تشغيل المولّد وإضاءة الغرفة، وفي أثناء الظلمة صرخ طالب بجواري صرخة عالية، فتوجّه إليّ المعلم وطلب مني إخباره بمصدر الصرخة، فسكتُّ ولم أخبره وفاءً لزميلي. فقرر المدرس ضربي مع زميليَّ اللَّذين يجلسان بجواري على نفس المقعد أو الأريكة مستخدمًا عصا طويلة، فنال كل واحد من زميليَّ ثلاث (جلدات) إلا أنا فقد ضاعف لي الكيل لاعتقاده ويقينه بأنني محل ثقته، ولن أكتمه شهادتي مهما كانت الظروف. ولا زلت أذكر ذلك الموقف بوضوح.

السقوط من الدراجة بداية الطب

انتقلت بعد ذلك إلى المرحلة الثانوية وهي أكثر جدِّية والتحقت بثانوية اليمامة، وكان مدير المدرسة حينها الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الثاقب العجاجي الذي كان تعامله راقيًا مع جميع الطلاب، فحظيت عنده بتقدير ومنزلة كبيرة لأنه كان يعامل جميع المتفوقين معاملة خاصة تحفِّزهم على مزيد من التفوق. وفي السنة الثالثة كرَّسنا جهودنا واستثمرنا أوقاتنا في الاستذكار استعدادًا لتحقيق معدلات عالية في شهادة الثانوية العامة، وأثناء الدراسة يحرص الأستاذ العجاجي على تنظيم زيارات لطلاب الصف الثالث إلى الجامعة للتعرف على أقسامها وكلياتها ونظمها الدراسية حتى يكونوا على دراية ومعرفة بالتخصصات التي يتطلعون إلى دراستها، ولم تغب زيارتنا إلى كلية الطب عن ذاكرتي؛ تلك الزيارة التي شكلت لي أهمية كبيرة في حياتي، لقد تضمن برنامجها جولة على فصولها الدراسية ومختبراتها ومختلف وحداتها، ولا أنس على الإطلاق زيارتنا إلى المشرحة حيث يمكن مشاهدة تشريح الأجساد أمامك مباشرة، لم أشعر بصدمة أو أي نوع من النفور أو التقزز كبقية زملائي؛ بل تقبَّلت المشهد وبقيتُ مشدودًا إلى عملية التشريح، ومن حينها وجدت في نفسي ميلاً إلى دراسة الطب، وازداد حبُها في قلبي أكثر فأكثر.

وأود هنا العودة إلى الوراء قليلاً إلى حيث بدايات قصتي مع الطب، بدأت هذه القصة في فترة مبكرة تعود إلى أول عتبات المرحلة الإبتدائية، ففي ذات يوم كنت أقود دراجتي بسرعة كبيرة، فاصطدمت بشيء صلب على الأرض فاختلّ توازني وسقطت، ونتج عن هذا السقوط إصابتي بجرح غائر في رأسي، فحملني والدي - متّعه الله بالصحة والعافية - إلى مستشفى الشميسي الذي كان وقتها في بدايات إنشائه ولم تتطور خدماته بعد، فأسعفني الأطباء وانكبوا على رتق الجراح بطريقة بدائية ودون مخدر، وحتى يخفف والدي من حدة صراخي كان يقول لي أنت شجاع يا بني، وسأقدم لك هدية قيّمة نظير شجاعتك هذه، وستكون طبيباً ناجحًا في المستقبل يجري مثل هذه العمليات بطريقة أفضل.. ورغم شدة الألم إلا أن كلماته هذه ظلت راسخة في مخيِّلتي إلى يومنا هذا، ولم يكتف بذلك بل زكّى في داخلي حبَّ الطب ودراسة الطب، وظل ينمِّي هذا الحب حتى كبُر وتعمَّق واتسعت مساحته في نفسي، وأسهمت والدتي بدورها - رحمها الله - في هذا التشجيع والتحفيز.

obeikandl.com

مع الزملاء بكلية الطب بجامعة الملك سعود

تقديم محاضرة أثناء التخصص بكندا

فطار داخل المشرحة

في المرحلة الثانوية تنامى حب الطب، وبلغ ذروته في نهايتها، ولذا كان قراري النهائي الذي لا تراجع فيه هو الالتحاق بكلية الطب، ووجدت تشجيعًا كبيرًا على هذا الطموح من مدير المدرسة.. وهكذا توَّجتُ رحلتي قبل الجامعة بتفوق ملحوظ في الثانوية العامة أهَّلني بجدارة إلى تحقيق أمنيتي. التحقت بالكلية وكانت هذه أولى خطواتي في المرحلة الجامعية، هذه المرحلة الجادة التي تتغير فيها السلوكيات من الصبا إلى الرجولة، وتتفتَّح فيها ذهنية الطالب، وينمو عقله ويتجه إلى النضج والتفكير المتزن والسليم.. شكلت السنتان التحضيريتان - الأولى والثانية - بالكلية نقلة كبيرة في حياتي، ففيهما تحولت الدراسة من اللغة العربية إلى الانجليزية، وكانت لغة علمية صعبة بالنسبة إلينا، ولذا كنا نقضي ساعات طويلة بين القواميس للتعرف على المفردات والمصطلحات، وشكَّل ذلك معضلة لبعضنا جعلتهم يتردَّدون في مواصلة المشوار؛ إلا أن الطموح حرك في دواخلنا جميعًا روح المثابرة والإصرار على إكمال هذه المرحلة. وبحمد الله اجتزنا هذه السنوات الإعدادية بتفوق مشهود، ثم انتقلنا إلى مرحلة أكثر جدِّيَّة حيث بدايات التدريب على تشريح أجساد البشر وما يقترن بها من قصص طريفة.. ففي إحدى المحاضرات كنا ندرس مادة التشريح ووظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية وغيرها من المواد المتعلقة بجسد الإنسان وتركيبته، وهي ما قبل المرحلة السريرية. وأذكر من بين قصصي في المشرحة أن الجانب العملي من مادة التشريح تستغرق مدته أحيانًا أكثر من أربع أو خمس ساعات، إذ يبتدئ عملنا في الساعة الثامنة صباحًا ويستمر حتى الواحدة من بعد الظهر، وفي بعض الأحيان ندخل المشرحة دون إفطار لأننا نستيقظ في الصباح الباكر خاصة في فصل الشتاء وننتقل مباشرة إلى الكلية، ولذلك نشعر بجوع شديد أثناء انهماكنا في العمل. كنا في البداية نهدر جزءًا كبيرًا من الوقت في الذهاب إلى المطعم، ولكن حرصًا منَّا على استثمار الوقت وتحقيق أعلى معدلات الفائدة آثرنا تناول (سندويتشات) خفيفة وقوارير مياه ومشروبات غازية بين الجثث والمواد الحافظة؛ بل التقطنا صورًا تذكارية عديدة داخل المشرحة.

جمجمة تثير فزع أمي

بعد إكمال هذه المرحلة وقبل الامتحان بالتحديد كانت تلزمنا دراسة عظام جسد الإنسان، ومن أصعبها عظام الرأس، وأذكر أنها وردت إلينا ذات مرة بالشراء من خارج المملكة عن طريق البريد البحري، وكان نصيبي منها كرتونًا به مجموعة عظام حملته معي إلى المنزل دون أن يعلم بها أحد من أعضاء أسرتي، وفي إحدى الليالي الشتوية الباردة والقارصة جلست على سريري أدرس جمجمة الرأس، وعند منتصف الليل راودني النعاس وغلبني النوم؛ فتدحرجت الجمجمة بجواري على السرير، وبعد أذان الفجر جاءت والدتي - رحمها الله - لتوقظني كعادتها لأداء الصلاة بملامسة رأسي كي لا أصحو منزعجًا أو فزعًا، وحين مدت يدها لامست رأسين معًا، فانتابها خوف وهلع، وهرولت نحو مفتاح النور وأضاءت الغرفة على غير عادتها، ثم رفعت غطائي لتفاجأ بالجمجمة، فصرخت بأعلى صوتها، فاستيقظت على صراخها وطمأنتها بأن هذه الجمجمة للدراسة وأحضرت من خارج المملكة، وهي جزء من واجباتنا العملية. وبعد أن هدأ روعها عاتبتني برفق ووبختني راجية ألا أكرر ذلك مستقبلاً، وأن أستذكر

إجراء أول عملية جراحية

اخر يوم في كندا

واجباتي جلوسًا على طاولة الدراسة المخصصة، وأضع العظام عليها، وألا أحملها معي إلى مضجعي عند النوم أبدًا، فاستجبت لعتابها باتخاذ قرار لا رجعة فيه بأن أضع متطلبات الدراسة في مكانها المخصص. أكملنا هذه المرحلة بتفوق لنتحول إلى المرحلة السريرية، وتُمثل أيام الدراسة أمتع وأجمل الفترات؛ لما يتخللها من قصص طريفة ودعابات لطيفة بين الزملاء والأساتذة، إلى أن وجدنا أنفسنا وجهًا لوجه مع الامتحانات النهائية التي توَّجتها بإكمال دراسة الطب بتفوق ولله الحمد.

بعد تجاوز سنة التدريب التي تلي التخرج، وفي منتصفها كان اتخاذ القرار، ووقع عليَّ الاختيار معيدًا بالكلية، وفي المقابلة الشخصية التي تسبق التعيين التقيت رجلاً فاضلاً كان له دور كبير في توجيهي إلى التخصص في جراحة الأطفال وهو الأستاذ الدكتور حسن كامل - رحمه الله - رئيس لجنة المقابلة وعميد كلية الطب آنذاك، وقال لي حينها إن تفوقك هو دافع اختيارنا لك للإعادة بالكلية، فسألني عن رغبتي عن المجال الذي أنوي التخصص فيه، فأخبرته بحبي الشديد للجراحة وللأطفال فبادرني بسؤال آخر قائلاً: يا عبد الله.. لماذا لا تتخصص في جراحة الأطفال؟ ولم يكن هذا التخصص معروفًا في المملكة العربية السعودية، وربما في العالم العربي، وبالفعل لامست كلماته ميولي، ورنت كثيرًا في أذني، وانشغلت بها لحظتها، ولذلك اتخذت في المقابلة نفسها قرارًا نهائيًا في هذا الخصوص. وبعد إكمال سنة الإعادة ابتُعثت إلى كندا بنُصح منه رحمه الله.

تخصص جراحة الأطفال في بلاد الثلوج

أعود مرة أخرى إلى مرحلة الامتياز، ففي تلك الفترة اكتملت مراسم خطوبتي على زوجتي هدى، وواكب تخرجي حفل زواجي، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن وهي تشاركني قراراتي وتتحمَّل أعباء تخصصي، وقبل الابتعاث بشهرين أو ثلاثة أطلَّ علينا ابننا خالد باكورة إنتاجنا هبة كريمة من الله جل وعلا ليُزيِّن حياتنا ويؤنسنا في غربتنا، ثم شرعنا معًا في الإعداد للسفر إلى كندا، إلى بلاد غريبة نائية لا يعرف كلانا عنها شيئًا سوى أنها بلاد الثلوج، وصلنا كندا، وزرنا ثلاثًا من مناطقها - البرتا - ساسكاتشوا وكولمبيا البريطانية - بغرض التعرف عليها، فوقع اختيارنا على منطقة البرتا وأحببنا مدينة إدمنتون، ولم نكن نعلم أن البرتا من أشد مناطق كندا برودة، اكتملت إجراءات قبولي في جامعة البرتا، واستأجرت شقة في عمارة بسيطة بوسط المدينة، وأحست زوجتي من أول وهلة بوحشة الغربة لأنها ستعيش داخل بيئة غريبة بعيدة عن أهلها ومجتمعها، وفي جوٍّ لم تعتد على مثله من قبل؛ ولكنها تفوقت على مشاعر الغربة، مضحيةً بشوقها وحنينها إلى أهلها وذويها من أجل مستقبلي. وبعد الاستقرار في الشقة انخرطت مباشرة في عمل طبي شاق مقترن بالدراسة، فكنت أذهب إلى المستشفى في الساعة السابعة صباحًا للعمل في تخصص الجراحة وأعود في الساعة السابعة أو الثامنة مساءً، وبعد كل ثلاثة أيام يستمر عملي في المستشفى لمدة ستة وثلاثين ساعة متواصلة. وسبَّب ذلك معاناة حقيقية لزوجتي لأنها لا تعرف أحدًا في المدينة، ولا تجد سلوى إلا مع ابنها خالد، وأحيانًا تلازم نافذة الشقة في الدور الثاني عشر ترقب عودتي. في أواخر شهر نوفمبر من تلك السنة، وبينما كنا مستسلمين للنوم تساقطت الثلوج بغزارة، وحين صحوت في الصباح واتجهت إلى المواقف المكشوفة في الأسفل وأنا في ملابسي الثقيلة استعدادًا للذهاب إلى المستشفى، لم أجد سيارتي، فقد كانت مغطاة تمامًا بالثلوج، فاجتهدت في إزالتها بيدي، ثم أدرت مفتاح تشغيل السيارة

آخر يوم في جامعة دالهاوسي بكندا

صورة حفل التخرج مع مدير الجامعة

دون جدوى، فدخلت في حيرة من أمري بسبب جهلي بمتطلبات هذا الفصل القارص، أما أهل البلد فلهم مكانس خاصة بإزالة الثلوج، ويعملون على تسخين سياراتهم بعد ربطها بالكهرباء، وأنا لا علم لي بكل ذلك.. وكفى بالتجربة الصعبة القاسية درسًا مفيدًا. ولذلك لم تكن بداية حياتنا في كندا سهلة ميسرة، فقد وجدنا أنفسنا داخل مجتمع غريب وعادات غير معهودة؛ ولكن بصرار المرء وحبه ووفاءه لوطنه جعلتنا جميعها نضاعف جهودنا لإكمال هذا المشوار العلمي في البرتا خلال خمس سنوات، كنا نعمل نهارًا ونجلس ليلاً، نقدم الامتحانات كل عام حتى أكملت الجزء الأول من الماجستير والدكتوراه، وفي نهاية هذه السنوات الخمس أكملت الجراحة ونجحت في امتحان الزمالة الكندية التي تعادل الدكتوراه بتفوق ولله الحمد. وتلت ذلك مرحلة جراحة الأطفال في البرتا على يد الدكتور فيشر وهو أستاذ قدوة له دور كبير في اختياري لجراحة الأطفال ومضاعفة اهتمامي بها، وبعد حصولي على الزمالة في البرتا كان لا بد لي من الذهاب إلى منطقة أكثر خبرة بها مستشفى للأطفال، فوقع اختياري على مدينة هاليفاكس وجامعة (دالهاوسي) ومستشفى الأطفال بها، وبعد إجراء المقابلات صدر قرار قبولي، وعملت في تلك الجامعة مع مجموعة أساتذة أجلاء؛ ولكنني تأثرتُ كثيرًا بالأستاذ الدكتور ألكمس جينس الذي كان معلِّمًا ومربيًّا وقدوة حسنة في جراحة الأطفال وفن الإدارة، وقد تعلمتُ منه وجنيتُ ثمارًا علمية كثيرة على يديه.

بداية مرحلة في خدمة الوطن

أكملتُ جراحة الأطفال بهاليفاكس في نهاية عام ١٩٨٧م وعدتُ مع أفراد أسرتي الصغيرة ـ زوجتي وابني خالد وابنتي شذى التي ولدت في كندا ـ قافلاً إلى الرياض وأنا أحمل تخصص جراحة الأطفال، وبدأت مشواري العملي والتدريسي بجامعة الملك سعود بعد أن عُينتُ أستاذًا مساعدًا بها.. وهكذا دخلت البيئة الأكاديمية بكلية الطب والمستشفى الجامعي تعليمًا وممارسة لأرد الدَّين إلى وطني الذي أهَّلني تأهيلاً علميًّا عاليًا. وبعد ثلاث سنوات شاء الله سبحانه وتعالى أن أنتقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي بعد حرب الخليج الثانية مساهمًا في سدِّ النقص الحاد الذي عانى منه المستشفى جراء مغادرة كوادر الأطباء الأجانب للمملكة. وشكَّل التحاقي بالمستشفى التخصصي بداية مرحلة أخرى لخدمة وطني الحبيب، مرحلة اتَّسمت بالعمل الجاد الذي حفَّزني إلى التفكير في أن أكون أكثر نفعًا لوطني من خلال تقديم خدمة أو تحقيق إنجاز أعمق أثرًا وأشمل فائدة، وأراد الله جل وعلا أن يكون هذا الإنجاز في مجال جراحة التوائم السيامية التي بدأت مع توأم سيامي عام ١٩٩٠م، ولم تكن الحالة معقدة على الإطلاق؛ بل كانت جراحتها بسيطة وسهلة. إلا أن التحول الحقيقي والتغيُّر الكبير في حياتي المهنية بدأ في أواخر عام ١٩٩١م وبداية عام ١٩٩٢م مع التوأم السيامي السوداني الذي وجَّه خادم الحرمين الشريفين بخدمته ورعايته إلى أن يتماثل للشفاء، وبالفعل اتخذ مشواري في جراحة التوائم السيامية منحى اكثر تركيزًا مع هذا التوأم الذي مثَّل لي تحدِّيًا حقيقيًا؛ لأن الحالة كنت في غاية التعقيد، وبقدرتنا على التعامل معه بمهنية عالية تشكلت نواة الخبرة السعودية الفعلية في هذا المضمار الإنساني الممتع، واستلزم هذا التحدي الكبير تشكيل أول فريق طبي جراحي، والتقى الفريق مرات عديدة حتى توصل خلال شهرين كاملين إلى قرار بشأن التعامل الجراحي مع هذه الحالة التي أثبت فيها نجاحًا قاطعًا وباعثًا على الفخر. ولا شك أن هذا

بمناسبة التخرج حفل تكريم من السفارة السعودية بكندا

مساعدة أعضاء التخدير

النجاح كان وقودنا ودافعنا إلى الاستمرار في مجال جراحة التوائم السيامية خدمة لهذا الوطن الغالي، ورفعة لسمعته العلمية والطبية والجراحية.. وبعد عامين ونصف استقبل المستشفى حالة أخرى صعبة ومعقدة استنفدت منّا جهوداً كبيرة و ستغرقت وقتاً طويلاً كذلك أُخضعت فيه للدراسة والفحوصات الدقيقة والتي تكللت أيضاً بنجاح مُشرِّف أضيف بدوره إلى الخبرة السعودية الوليدة. ثم استقبل المستشفى بعد ذلك حالتين لتوائم طفيلية استطعنا التعامل الجراحي معها بتفوق كبير ولله الحمد. وإلى هنا اكتمل مشواري في مستشفى الملك فيصل التخصصي لأخطو خطوات جديدة في مكان آخر.

من طريق جلاجل إلى إدارة الشؤون الصحية

في تلك الأثناء أُنشئت الشؤون الصحية بالحرس الوطني، وشرفني خادم الحرمين الشريفين - وليُّ العهد آنذاك - بالانضمام إلى هذه المنظومة التي كان على رأس هرمها الإداري والتنفيذي معالي الدكتور فهد العبد الجبار.. وبدأت علاقتي بها وأنا في رحلة خارج مدينة الرياض، حيث كنت بصحبة والدي في زيارة إلى مسقط رأسه مدينة جلاجل، ففي يوم جمعة مبارك تلقيت اتصالاً يدعوني لأتشرف بمقابلة خادم الحرمين الشريفين عقب صلاة الجمعة، فأحسستُ حينها بتشريف كبير عبر هذه الدعوة الكريمة، وبالفعل عدتُ إلى الرياض وأدَّيتُ صلاة الجمعة معه بمسجده، ثم تشرفت بلقائه لأول مرة في مكتبه بسكنه الخاص، وكنت حينها مشدوداً ومرتبكًا إلا أنه - حفظه الله - استقبلني هاشًا باشًا بعباراته الترحيبية اللطيفة الودودة غير المتكلفة. فتبدَّدت بذلك رهبة الموقف، ثم أكرمني بالجلوس على مقعد بجواره وهو يتحدث معي ببساطته المعهودة، وكانت الجلسة أسرية خالية من السمات الرسمية والبروتوكولات، فحدَّثني حديث الوالد لابنه، ثم بشَّرني باختياري للعمل في إدارة الشؤون الصحية، فعبرتُ له يحفظه الله عن تشرّفي الكبير بهذا الاختيار، ثم طلبت موافقته على السماح لي بالاستمرار في عملي، فوافق معربًا عن رغبته هو نفسه في ذلك، مبيِّنا - حفظه الله - ضرورة الاستمرار في الممارسة بجانب العمل في الإدارة، لأن الجمعَ بينهما ممكنٌ جدًا، وليس ثمة مبرر للفصل بينهما. كانت إجابته حكيمة، وأحسستُ وكأنه يقرأ الإدارة الحكيمة في الطب التي تجمع بين الخبرات الفنية والإدارية، وأزال بذلك خوفي من أن يتغلب العمل الإداري على الممارسة المهنية ويقضي عليه تمامًا، وهو ما كان يشغل تفكيري في تلك اللحظة. وانتهى اللقاء بهذا التكليف المشرف الذي أحاطني به حفظه الله.

كانت هذه بداية مرحلة أخرى جديدة في موقع وبناء آخر، واستلزم هذا البناء اقتران العمل المهني بالإداري، وأن أعمل في مجالي الجراحي بجانب مسؤولياتي الإدارية، وبالتالي أستطيع من خلالهما خدمة وطني ومجتمعي وأمتي.

obeikandi.com

مع الابن خالد في غرفة العمليات

إجهاد بعد عملية التوأم السيامي

آخر يوم لي في جراحة الأطفال مع الأساتذة جليس وجاكمنتونيو على يساري ولاو على يميني من مستشفي إيزاك ولتون بكندا

obeikandl.com